وحدث الاخفش قال كتب البحتري الى محمد بن القسم العمي يستهديه نبيذا فبعث
اليه بنبيذ مع غلام له امرد فخمشه البحتري فغضب الغلام غضبا شديدا وتوعد البحتري على
انه سيخبر مولاه بما جرى فكتب اليه

ابا جعفر كان تحميشنا ... غلامك احدى الهنات الدنيه
بعثت الينا بشمس المدام ... تضيء لنا مع شمس البريه
فليت الهدية كان الرسول ... وليت الرسول الينا الهديه

فبعث محمد بن علي بالغلام هدية فانقطع البحتري بعد ذلك عنه مدة خجلا مما جرى فكتب اليه
محمد بن علي ... هجرت كان البر اعقب حشمة ... ولو ان برا قبل ذا اعقب الجحدا
فقال فيه قصايد يمدحه من بعضها

اني هجرتك اذ هجرتك حشمة ... لا العود يذهبها ولا الابداء
اخجلتني بندى يديك فسودت ... ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالبر حتى انني ... متوهم ان لا يكون لقاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة ... عجب وبر راح وهو جفاء
ليواصلنك ركب شعر ساير ... يرويك فيه لحسنه الاعداء
حتى يتم لنا الثناء مخلدا ... ابدا كما تمت لك النعماء
فتظل تحسدك الملوك الصيد ... واظل يحسدني بك الشعراء

وحدث البحتري قال انشدت ابا تمام شيا من شعري فتمثل ببيت اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه ... تخمط منا ناب اخر مقرم

ثم قال لي نعيت والله الي نفسي فقلت اعيذك بالله من شر هذا القول فقال
ان عمري لن يطول وقد نشا في طي مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان راى شبيب
بن شبه وهو بين رهطه يتكلم فقال يا بني لقد نعى الي نفسي احسانك في كلامك لانا
اهل بيت ما نشا فينا خطيب قط الا مات من قبله فقلت بل يبقيك الله ويجعلني
فداك قال ومات ابو تمام بعد سنه وحدث ابو العنبس الصيمري
قال كنت عند المتوكل والبحتري ينشده

عن اي ثغر تبتسم ... وباي طرف تحتكم ... حتى بلغ الى قوله

قل للخليفة

قل للخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم ... والمجتدى بن المجتدى ... والمنعم بن المنعم
اسلم لدين محمد ... فاذا سلمت فقد سلم ... قال وكان البحتري من ابغض الناس انشادا
يتشادق ويتزاور في مشيه مرة جانبا ومرة القهقري ويهز راسه مرة ومنكبه اخرى
ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول احسنت هذا والله ثم يقبل على المستمعين
فيقول مالكم لا تقولون لي احسنت هذا والله ما لا يحسن احد ان يقول مثله فضجر المتوكل
من ذلك واقبل علي فقال اما تسمع ما يقول فقلت بلى يا سيدي فمرني فيه بما احببت فقال بحياتي
اهجه على هذا الروي الذي انشدنيه فقلت تامر ابن حمدون ان يكتب ما اقول فدعا بدواة
وقرطاس وحضرني على البديهة فقلت

ادخلت راسك في الحرم ... وعلمت انك تنهزم ... يا بحتري حذار ويحك من قصاقصة ضغم
فلقد اسلت بوالديك ... من الهجاء سيل العرم ... فباي عرض تعتصم ... وبهتكه جف القلم
والله حلفة صادق ... وبقبر احمد والحرم ... وبحق جعفر الامام ... بن الامام المعتصم
لاصيرنك شهرة ... بين المسيل الى العلم

في ابيات اخر من هذا النمط قال فخرج مغضبا يعدو وجعلت اصيح به

ادخلت راسك في الحرم ... وعلمت انك تنهزم ... والمتوكل يضحك ويصفق

بيده حتى غاب عنه وامر لي بالصلة التي اعدت للبحتري وقال احمد بن يزيد حدثني ابي
قال جاءني البحتري فقال لي يا ابا خالد انت عشيرتي وابن عمي وصديقي وقد رايت ما جرى علي
افترى ان اخرج الى منبج بغير اذن فقد ضاع العلم وهلك الادب فقلت لا تفعل من هذا شيا
فان الملوك تمزح باكثر من هذا ومضيت معه الى الفتح بن خاقان فشكى اليه ذلك فقال
نحوا من قولي ووصله وخلع عليه وسكن منه فسكن الى ذلك وقد ذكرت حال
البحتري فصلا ذكره الصاحب ابن عباد في وصف ابي الحسن المنجم الشاعر فاحببت
اثباته وهو انه لما قتل المتوكل قال ابو العنبس الصيمري يرثيه

يا وحشة الدنيا على جعفر ... على الهمام الملك الازهر ... على قتيل من بني هاشم ... بين سرير الملك والمنبر
والله رب البيت والمشعر ... والله لو ان قتل البحتري ... لثار بالشام له ثاير ... في الف طرف من بني عصحر
يعدهم كل اخي ذلة ... على حمار دبر اعور

فشاعت الابيات حتى بلغت البحتري ثم قال هذا الاحمق يرى ان اجيبه عن مثل هذا

Copyright © King Saud University